مقياس: مناهج البحث اللساني. ماستر1، لغة ودراسات قرآنية.

السداسي2. السنة الجامعية 2019/2020

الأستاذ/رضا دغبار

عنوان المحاضرة: النظرية التوليدية التحويلية لنعوم تشومسكي

الحصّة الأولى

تمهيد

يُعدّ نعوم تشومسكي لغويًا فذًّا وسياسيًا ومفكّرًا وكاتبًا مشهورًا في العلاقات الدولية، له عدّة مؤلّفات وبحوث ومقالات في السياسة واللغة أهمها أحـداث 11سبتمبر وإمبراطورية الشر...

وفي عام 1957 نُشر له كتاب ''البنُى التركيبية، حيث كانت أولى أعماله نقـدًا للمنـاهج البنوية الـتي اشـتهرت وانتشـرت خاصّـة مع دي سوسـير في أوروبا والعالم الكبير بلومفيلد في أمريكـا، حيث كـانت تلك المنـاهج وصـفيةً مبنيةً على أسس دقيقة كانت الغاية الأسمى منها وصف آليات اللسان وصفًا علميًا دقيقًا وبالرغم من أنّها حقّقت نتائج لا بأس بها مقارنة بـالنحو التقليـدي الأوروبي الذي كان يعتمد بشكل كلي على المنطق الأرسـطي، وبهـذا يكـون تشومسـكي عموما قد ابتعد عن الأفكـار المسـبقة والجـاهزة وتوصّـل إلى تجزئة النصـوص اللغوية إلى أجـزاء أو قطع صـغيرة، ثمّ تصـنيفها تصـانيف مختلفة اسـتفادت منها كثـيرًا العلـوم الفرعية الأخـرى مثل صـناعة تعليم اللغـات ومعالجة أمـراض الكلام وغيرها وكـذا الحقـول المعرفية الأخـرى كالفلسفة وعلم النفس والمنطق.

وقد تميّزت هذه المناهج الأساسية[البنوية] بكونها تصنيفية مطلقة لم تعط للتفسـير والتعليل عناية كبـيرة هـذا إلى جـانب أنّها سـكونية لا تنظر إلى ما

وراء الظواهر المحسوسة البارزة على مدرج الكلام كما أنّها لم تفسّر كيفية إدراج الكلام وحدوثه، وهذا ما أعابه عليها تشومسكي خاصّة أثناء تحليلها للمستوى التركيبي حيث لاحظ أنّها اهتمّت بالجزئيات ولم تهتم بالعلاقات التي تربط تلك الجزئيات بعضها ببعض، ربّما يعود ذلك إلى افتقارها للمناهج المناسبة لمثل هذه الدراسات.

كما قام بتقديم تصوّرات معرفية جديدة انهالت بالنقد على المنهج السلوكي الذي كان من أهم خصائصه تأسيسه على الافتراض الخارجي والسطحي للغة.

لقد كان النحو التفريعي التوليدي التحويلي الذي ظهر في نهاية الخمسينات من القرن الماضي ثورة وانقلابًا بأتمّ معنى الكلمة على الدراسات التركيبية والدراسات اللسانية عمومًا، وفي الفكر اللغوي، حيث هزّ ركائز كثيرٍ من الأفكار القديمة التي كانت تعتبر من المسلّمات في الدرس والبحث اللغوي واللساني وكان كتابه البنى التركيبية شرارة الانطلاقة الأولى لانتشار هذه النظرية، التي لقت اهتمامًا وتصدّرا للنظريات اللسانية في الستينات والسبعينات من نفس القرن، وأخذت في الانتشار والشيوع إلى يومنا، حيث تعدّ ركيزة أساسيةً تعود إليها كلّ البحوث اللغوية خاصّة في مجال تحليل اللغات ودراسة السلوك اللغوي البشري.

كما أراد تشومسكي أن يتجاوز الهدف من الدراسة الوصفية للغة التي كانت سائدة إلى تفسيرها[اللغة] وتحليل بنيتها التركيبية وتحوّل هذه البنية إلى بنية أخرى مغايرة بالاعتماد على حدس المتكلّم وإدراكه للقواعد الضمنية للغته، حيث يعتقد اعتقادًا شديدا أنّ متكلّم اللغة له قدرة كبيرة جدّا على إنتاج ما لا نهاية من الجمل.

لقد بنى تشومسكي نظريته على تصوّرات معرفية رائدة وجديدة هزّت ركائز علم اللغة الحديث ويرجع ذلك إلى نظرته إلى طبيعة اللغة ذاتها، وأهم مميزات نظريته انتقادها أيضًا للمنهج اللساني التوزيعي الذي بُني بدوره على افتراض خارجي وسطحي للغة، في حين ركّز تشومسكي على التعمّق في المقتضيات النفسية للمتكلّم المبدع، بالتركيز أساسًا على العقل الذي تميّز بعنصرين أو مبدأين مهمّين للغاية وهما الملكة اللغوية والأداء اللذين سبقه إليهما بمئات السنين عبد الرحمن بن خلدون في كتابه المقدّمة.

هذا إلى جانب ارتكـاز نظريته هـذه على ما يُسـميه بالقواعد والمكـوّن الدلالي.

الفروق الدقيقة بين المنهج البنيوي والمنهج التوليدي التحويلي:

المنهج البنيوي	**المنهج التوليدي التحويلي**
وصفي	نظري تفسيري
يرتكز على الاستقراء	يرتكز على الاسـتنتاج الاسـتنباطي ويرفض الاسـتقراء باعتبـاره منهجًا يصف اللغة وصــفا خارجيًا لا أكــثر ولا يشـرحها من الـداخل كما يفعل المنهج الاستنباطي
يركز اهتمامه على البناء السطحي للكلام	يركز دراســـته على العمليـــات الداخلية أو الباطنية الـــتي تســبق الكلام
تعتــــــبر النزعة التجريبية ركيزته الأساسية	أساسه النزعة الذهنية Mentalisme أو العقلية Rationalisme
تعتبر اللغة فيه عملية آلية	تعتــــــبر اللغة فيه عملية إبداعية حيوية
الهــــــدف الأســـــمى منه وصف الوحـدات اللسـانية وتصـنيفها إلى مورفيمات وفونيمات	وظيفته تفســـير الآلية الكامنة في الــذهن والقــادرة على توليد كمٍ لا متناهٍ من الجمل
إهمـال الجـانب والـدور الإيجـابي للمتكلّم	الاهتمام بالجانب الإبـداعي اللغـوي اللامحدود للمتكلّم
اعتماده أساسـيٌ على المدوّنة في تحليل اللغة	اعتمـــاده أساسًـــا على حـــدس المتكلّم لنحوية الجمل

الاقتصار على وصف الصيغ الملاحظة بناءً على الفئات والأقسام الخاصّة بكلّ لغة، مع تحاشي افتراض العموميات	البحث عن النقاط المشتركة بين كلّ اللغات[أي الكليات اللغوية]، وذلك اعتمادًا على تفسير العمليات الداخلية في كلّ لغة
تركيز اهتمامه على مظهر اللغة [الخارجي السلوكي]	التركيز على مظهر اللغة الحركي أي بذهن المتكلّم [الداخلي]
يسعى دائما إلى الإجابة عن الأسئلة المتعلّقة بماهية اللغة، أي: ما هي اللغة؟	يسعى دائما إلى الإجابة عن الأسئلة المرتبطة بكيفية إنتاج اللغة، وإظهار المعنى؟

إنّ النّقد الذي قدّمه تشومسكي للنظرية البنوية ليس معناه أنّه يرفضها مطلقًا، بل أخذ إيجابياتها واعتمد عليها في تحليله البنوي، فطوّرها وأدخل تعديلات على هذا التحليل ليتمكّن من تصوير الطاقة التفريعية الكامنة في اللغة، هذا التحليل الذي يأخذ في صورته المبدئية الأولى شكل أو صورة صياغة رياضية لتحليل الكلام إلى مقوّماته القريبة، وذلك باستخدام ما يُعرف عنده بقواعد تحويل الكتابة التي تأخذ الشكل الرياضي س ص، ومعنى ذلك أنّ س يُعاد كتابته في ص، وهذا معناه أيضًا تحويل الرمز المكتوب على اليمين[س] إلى رمز آخر يكتب على يساره[ص] يتوسطهما سهم يدلّ على عملية التحويل السالف الذكر، ويضع تشومسكي عددً من قواعد تحويل الكتابة أو إعادة الكتابة وبعدها يقوم بتطبيقها بترتيب العمليات التحويلية غلى أن يصل إلى تصوير التركيب بعناصره المختلفة، ثمّ يُعطي لكلّ تركيب مثاله أو صورته التفريعية التي تكون على شكل تفريع مشجّر يطلق عليه اسم شجرة تشومسكي.